والعة!». نقلت أمي ما سمعته من قريبتها إلى أبي فأعلن: «لا مدرسة اليوم!» واتجه إلى باب البيت في طريقه إلى عمله. تبعته، حاولت إقناعه، قاطعني، قال وهو يفتح باب المصعد: «في غيابي أنت المسئول. لم تعد طفلا. سأذهب إلى البنك وأترك أمك وأخوتك في رعايتك»، «ولكن يا أبي. . .» دخل المصعد وأغلق الباب ونزل. عدت إلى الشقة وصفقت الباب ورائي فانغلق محدثا صوتا عاليا جعل أمي تستفسر.

* * *

بدا الصوت كوشيش موج البحر في الليل عندما نكون على بعد شارعين أو ثلاثة من الشاطئ. تسللت إلى خارج البيت، ركضت باتجاه ميدان الإسماعيلية، ثم عدت أركض في الاتجاه المعاكس. كان الصوت واضحا الآن، يتعالى ويرشدني إلى المكان. تجاوزت ميدان مصطفي كامل، واتجهت إلى ميدان الأوبرا. رأيت الحشد فسرت إليه بخطى عادية كأنني ذاهب إلى المدرسة. كانوا يحتلون جانبا من الميدان، يرفعون على الأكتاف عددا من رجال بلوكات النظام في زيهم الرسمي الأسود والخوذات على رءوسهم. مشيت معهم وهتفت. بعض المتظاهرين دخلوا إلى الكازينو وألقوا بالأثاث من الشرفات ثم أشعلوا فيه النار. وعندما اقترب رجال الإطفاء وحاولوا استخدام خراطيم المياه، دسنا عليها. انبرى البعض لقطع الخراطيم بالمُدي والسكاكين. خلّفنا الكازينو وراءنا، ثم عدنا إلى ميدان مصطفى كامل، ومنه إلى ميدان الإسماعيلية. التقت بنا مظاهرة أخرى كبيرة قادمة من ناحية كوبري قصر النيل. سمعت الناس تقول: طلاب الجامعة. مشينا في شارع قصر العيني ثم انحرفنا يسارا وتوقفت المظاهرة أمام قصر كبير لم أتعرف عليه إلا عندما سألت. قالوا: هذا مجلس الوزراء. ثم ظهر شخص في شرفة من شرفات الطابق الأول وفي يده مكبر صوت. تعالت الهتافات تطلب السلاح، قال الرجل: «صدورنا قبل صدوركم ورقابنا قبل رقابكم، ندافع بها عن القنال